بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"مضاعفة الحسنات ومحو وتخفيف السيئات"

بتاريخ : ٦/3/١٤٤٧هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد .. فالمسلم يعيش في هذا الدين في روضة من مضاعفة الحسنات ومحو السيئات يعيش وأعماله تضاعف وسيئاته تمحى وتخفف حتى يوافي ربه جل وعلا وليس عليه ذنب من الذنوب وميزان حسناته قد ضاعف الله فيه القليل فصار كثيراً بفضل الله وبرحمته { مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا} [النمل:89]،

إذا جاء المسلم بالحسنة فله خير منها وزيادة في الترغيب جاء التضعيف في هذه الآية قال الله جل وعلا { مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأنعام:160]، وضوعف العدد في آية ثانية ترغيباً في الزيادة فقال جل وعلا { مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:261]، فجاء العدد إلى سبعمائة ضعف تضاعف به الحسنة الواحدة، وجاء الترغيب الأكبر في آية أخرى فقال الله جل وعلا { مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة:245]، أضعافاً كثيرة لا تعد وفضل الله واسع، بل جاء ما هو أشد ترغيباً من هذا فقال الله جل وعلا { إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر:10]، نسأل الله جل وعلا أن يُجزل لنا منها ما تُبعد به جباهنا عن النيران وتُدخل به الجنات.

فضل الله واسع ونعمه عظيمة يعمل المؤمن العمل اليسير فيستحق عليه الأجر الوفير من الله جل وعلا الذي يقول في الحديث القدسي :"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا وقع في البحر"

وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات التي ضوعفت فيها الحسنات وتقلل فيها السيئات فقال صلوات الله وسلامه عليه فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي الذي جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: يقول الله جل وعلا: "إذا هم العبد المؤمن بحسنته فعملها كتبت له بعشر حسنات إلى سبعمائة أو أزيد وإذا هم بسيئته فلم يعملها كتبت له بحسنة فإذا عملها كتبت عليه سيئة أو أغفر"، هذا الحديث في تفسير هذه الآية { مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.

وحديث آخر يخص الجمعة قال صلى الله عليه وسلم :" من حضر إلى الجمعة فأنصت كانت له مغفرة من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام" وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها ، هذه المضاعفة يسعى المؤمنون جادين للاستزادة وللاستفادة منها ويضاعف الأجر في الصيام فقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر"، كان كصيام الدهر هذا في الميزان ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فصيام رمضان عن عشر أشهر وصيام ستة أيام كل يوم عن شهرين ستين يوماً لأن الحسنة بعشر أمثالها، هذه الأيام يصومها المسلم تطوعاً لله جل وعلا وطمعاً في زيادة الأجر وطمعاً في مضاعفة المثوبة ولا يشترط فيها التتابع بل يصومها متى شاء وفي أي وقت ما دام في شهر شوال ، وأيضاً ينبغي للمسلم أن يحرص على الاستزادة من الخير خاصة وهو في وقت الصحة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ"، وقال صلى الله عليه وسلم :"اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك ، إلى آخر الحديث"،

والله جل وعلا الذي يقول {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ*إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ*مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:16-18]

هؤلاء الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ملك عن اليمين يكتب الحسنات وملك عن الشمال يكتب السيئات هؤلاء الملائكة دائماً قائمين على هذا العبد معه حيث كان إلا إذا كان في أماكن مكروهة فإنها تغيب عنه فترة، فملك اليمين يكتب الحسنات ومن أول ما يكتبها بهذه المضاعفة يكتبها إذا عملتها بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإذا لم تعملها فإنها تكتب لك بحسنة، ويكتب ملك السيئات السيئة إذا عملتها يكتبها عليك بسيئة فإذا تركتها يكتبها لك بحسنة وهذا إذا تركها من أجل الله جل وعلا كما وردت بذلك الأحاديث في بعض الروايات "فإذا هم ولم يعملها كتبت له بحسنة لأنه إنما تركها من أجلي أو إنما تركها مخافتي" أو كما جاء في الحديث.

لكن إذا هم العبد بالسيئة فلم يعملها لأنه لم يمكن منها إما لأنه تكاسل عنها أو نسيها فكان معه موعد مع رفقاء السوء أن يقوموا بعمل سيء فنسى ذلك الموعد أو غاب عنه أو ما شاكل ذلك ولم يسعى في الأسباب الموصلة إلى ذلك فهذه كفافاً لا له ولا عليه ولكن تكتب له بحسنة إذا هم بها ثم صرف نفسه عنها مخافة الله جل وعلا أما إذا حيل بينه وبينها وتركها بسبب التهاون والكسل أو تركها نسياناً فهذا لا له ولا عليه لا تكتب له حسنة ولا تكتب عليه سيئة أما إذا هم بها وسعى في سبيل الوصول إلى السيئة ولكنه حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب فإنه يعاقب كما دل على ذلك الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول بالنار، قالوا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟، قال: إنه كان حريصاً على قتل أخيه"، وهكذا إذا كان الهم بالسيئة إذا كان هم بها في الحرم كما قال الله جل وعلا {وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:25] ، فهذا يستحق العقوبة لكونه هم بها في الحرم أما في غير الحرم فإنه إذا حيل بينه وبين السيئة بسبب من الأسباب ولم يصل إليها مع فعل الأسباب فإن الله جل وعلا لا يكتب عليه شيء كما قال ذلك بعض أهل العلم ويحملون هذا الحديث حديث "إذا التقى المسلمان بسيفهما" على عظم جرمه وهو ما تعلمون من قتل النفس وما فيه من الظلم العظيم، فلنحمد الله جل وعلا الذي من علينا بهذه النعم ونسأله سبحانه وتعالى أن يمكننا من أداء الحسنات امتثالاً لأمره وطلباً للثواب منه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثم قد سمعتم قول الله جل وعلا {مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ} ففي هذه الآية حث كل مسلم ومسلمة على الاستزادة من العمل الصالح لأن العدد في جانب الكريم إذا لم يحدد فهو لا يحدد ولا يقدر بل يكون من قبيل قول الله جل وعلا { إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}، ومن قبيل قول الله جل وعلا في الحديث القدسي :"كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يترك طعامه وشرابه من أجلي"، فعندما يأتي العدد غير محدد تزداد رغبة المؤمن والمؤمنة في العمل الصالح لأنه يعمل لكريم ولأنه يعبد كريم الذي يضاعف الحسنات ويمحو السيئات، نسأل الله جل وعلا أن يسلك بنا طريق الحسنات وأن يجنبنا طريق السيئات إنه ولي ذلك والقادر عليه ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.. أما بعد ..

فقد جاء في السنن أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :"هي لك سبعمائة ناقة كلها مخطومة"

وأيضاً الأجر عظيم ولكن في كل الأعمال ينبغي إخلاص النية لله جل وعلا ولهذا جاء في الآيات {مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} ومن جاء بها لله جل وعلا من جاء بالحسنة فله خير منها، { مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ} لا يبتغي بعمله هذا رياء ولا سمعة لأن الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي :" أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري شركته لشركه"، فالإخلاص شرط أساسي لقبول العمل ولهذا قال الله جل وعلا {مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ} في سبيل الله من أجل الله بعض المفسرين يقولون في سبيل الله أي : الجهاد، وبعضهم يقول في فعل الخيرات وبعضهم يقول في كذا وكذا لكن الآية أول ما يدخل فيها النية الصادقة في سبيل الله من أجل الله فإذا عمل هذا العمل فينبغي أن يكون مخلصاً فيه لله جل وعلا والإخلاص لله جل وعلا هو الذي يكون شرطه أساس في سبب قبول العمل ومضاعفته عند الله جل وعلا.

جاء في بعض التفاسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قول الله جل وعلا { مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ} وقال صلى الله عليه وسلم :اللهم زد أمتي، فأنزل الله { مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ } فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم زد أمتي، ثم أنزل الله جل وعلا { إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}، هذه كلها من تكريم الله جل وعلا لهذه الأمة ومن مضاعفة الأجر لها.

ولم ينقطع القيام بقيام رمضان بل هو مستمر في كل شهر بعد رمضان ما انتهى قيام الليل وإنما باق بصفته وحالته إلا أن المسلم يصليه في بيته لقوله صلى الله عليه وسلم :"أفضل صلاة صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة"، وجاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:" كان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحدى عشر ركعة في رمضان وفي غير رمضان" قالت هذا الكلام في رمضان وفي غير رمضان كان يصلي أربع فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم ينام ثم يقوم فيصلي صلاة الوتر وبعد ذلك يصلي سنة الفجر فصلاة الليل كان الرسول عليه السلام يصليها في الدهر إلا إذا كان مسافراً أو لوجود أي عذر من الأعذار كذلك جاء في الصحيحين أيضاً عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم بثلاثة عشر ركعة في رمضان وفي غير رمضان وهنا زيادة ركعتين ولكن علماء الحديث جمعوا بين حديث أم سلمة وبين حديث عائشة رضي الله عنهما بأن كل واحدة حكت ما رأته ولكن أم سلمة عدت سنة العشاء من الثلاثة عشرة ، كما تعلمون أن السنة الراتبة بعد العشاء ركعتان والرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي السنة في بيته فهي عدتها من الثلاثة عشر ركعة فإذا ضمت الركعتان إلى الأحدى عشر بلغت ثلاثة عشرة ، ومن العلماء من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم بإحدى عشرة وثلاثة عشرة

فعلينا عباد الله بصلاة الليل كما قال صلى الله عليه وسلم :"ألا أنبئك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل"، ثم قرأ قول الله تعالى {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ*فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [السجدة:16-17]

فنسأل جل وعلا أن يوفقنا للأعمال الصالحة وأن يجنبنا السيئات، فسارعوا أيها المؤمنون والمؤمنات إلى طلب المغفرة من الله فهذه صفة المتقين (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) آل عمران

فالمؤمن إذا أعطي شكر وإذا ابتلى صبر وإذا أذنب استغفر والاستغفار أمان لهذه الأمة قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)) الأنفال

وقد وعد الله تعالى عباده احتساب الحسنات والعفو عن السيئات قال تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) النور

وقال تعالى في البار بوالديه : (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (16) الأحقاف وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا

عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .